النهضة الحسينية بين الواقع ومحاولات التزييف

Husseinist Renaissance between Realty and Fabrication Attacks

أ.م.د. علي موسى عكلة الكعبي

Asst.Prof. Dr. Ali Mosa Akla Al-Kaabi

النهضة الحسينية بين الواقع ومحاولات التزييف

Husseinist Renaissance between Realty and Fabrication Attacks

أ.م.د. علي موسى عكلة الكعبي
جامعة ميسان / كلية التربية / قسم اللغة العربية

Asst.Prof. Dr. Ali Mosa Akla Al-Kaabi
University of Missan /College of Education/
Department of Arabic

abusaifkabi@gmail.com

تاريخ الاستلام :١٤/ ٩/ ٢٠١٨
تاريخ القبول :٢/ ١٠/ ٢٠١٨

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي
Turnitin - passed research

ملخص البحث:

هذا البحث يسلط الضوء على النهضة الحسينية المباركة، في جانبين:

الأول: يؤشر واقع تلك النهضة، وأهم معالم الإصلاح فيها؛ لأن نهضة الحسين عليه السلام تسعى من أجل صيانة كرامة الإنسان وفكره وعقيدته.

والثاني: يتناول أهم طروحات التزييف المتعمد الذي مارسه ذوو السلطان ضد هذه النهضة المباركة؛ لأن النهضة التي ما تزال تتوهّج فينا إلى اليوم، تدعونا دائماً لعرض وجهة نظر الآخر لاستكشاف خطئه في فهم أبعاد النهضة، ويثبِت في نفوسنا وضمائرنا صحَّة ما نفهمه عنها، ويزيدنا بها يقيناً واعتقاداً، ويجعل الأجيال القادمة أكثر إصراراً في السير على وفق برنامجها النهضوي العظيم، ويجعل النهضة أكثر صموداً في وجه التيارات الثقافية المغرضة.

Abstract :

This research highlights the Hussein renaissance in two aspects: the first indicates the fact that the Renaissance as the most important features of the reform as the Hussein Renaissance seeks to maintain human dignity and the idea of faith. The second deals with the most crucial arguments over deliberate falsification attempts practiced by the entourage of the Sultan against such a blessed Renaissance, immortal to the moment, that invites us always to tackle the view the others and fathom its depth and explore the footsteps of the imam and the dimensions of the Renaissance. Such grants us certainty and belief, makes future generations more adamant to emulate its great principles and sets it more resonant in the face of cultural biased waves.

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، وسلامه على عباده المصطفين محمد وآله الهداة الميامين.

لقد بذل أئمة أهل البيت عليهم السلام جهوداً حثيثة في سبيل تصحيح مسارات مختلف جوانب الانحراف والتحريف الطارئة في حياة الأُمّة، وإصلاح ما فسد من أُمور المسلمين بعد رحيل جدّهم المصطفى صلى الله عليه وآله ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، فوقفوا بوجه الظلم والاستبداد وحاربوا الطغيان، ودافعوا عن معالم الدين الحنيف، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

فإذا انتزعت من العترة المعصومة المرجعية السياسية في ممارسة السلطة، فإنّ مرجعيتهم الفكرية الربانية قد تجاوزت أُطر الحظر والحصار، فبسطت بظلالها على مفاصل اجتماعية واسعة، وقد تطرُق أحياناً أبواب السلطان، أو تنفذ في قلب البلاط، وذلك من طريق تربية النُّخبة الصالحة الرشيدة، التي تبنّت حمل راية الهداية، فكانت أساساً لمدرسة فكرية تتحمّل عبء نشر مبادئ الإسلام الأصيل، وبقي لتعاليمها الإسلامية الراقية مدلولها الحيّ العملي على طول الزمان ما دام هناك مسلم بحاجة إلى فهم الإسلام والتعرّف إلى شريعته وأحكامه ومفاهيمه وقيمه.

وتجدر الإشارة إلى أن أساليب التصحيح والإصلاح التي مارسها الأئمة من أهل البيت عليهم السلام تختلف بحسب الظروف والتحديات المحيطة بهم، كالعوامل السياسية المتغيرة ودرجة وعي الأُمة، فقد يكون الإصلاح مرّة بالموادعة والمهادنة، وأخرى بحمل السلاح والذود عن الحق حتى الشهادة، وقد يكون بالإشارة الصريحة إلى الانحراف، وأُخرى بالإشارة الضمنية، أو بالاكتفاء ببيان طريقة التصحيح والإصلاح وتأكيدها، لترسيخها في ذهن الأُمّة وضميرها.

وعلى رغم التفاوت بينهم عليهم السلام وتنوّع الأداء في اختيار الأُسلوب المناسب، فإنّ

المنهج المتّبع في الإصلاح والتصحيح واحدٌ لا اختلاف فيه؛ لأنّه مستمدّ من معينٍ معصوم واحد، وقد اتّسم بالشمولية بحيث يستوعب مختلف الجوانب الفكرية والعقدية، وانطلق من تشخيص دقيق للظروف الموضوعية التي تمرّ بها الحالة الإسلامية على كل المستويات.

ومع اعترافنا بتشعّب هذا الموضوع، وتعدّد جوانب البحث فيه، فإنّنا سنحاول التوفّر على دراسة النهضة الحسينية المباركة، على وفق هذه الرؤية، وذلك في مبحثين:

الأول: يؤشر واقع تلك النهضة، وأهم معالم الإصلاح فيها؛ لأن نهضة الحسين تعدّ منظومة معرفية غايتها تعليم الأجيال صيغة الحياة التي يدعو إليها الإسلام، وتسعى من أجل صيانة كرامة الإنسان وفكره وعقيدته، وقد أراد قائدها الإمام الحسين ﷺ تثبيت مبادئ تلك المنظومة في نفوس الأجيال، بوصفها تطبيقاً حيّاً ومعطاءً للفكر الإسلامي الأصيل في مقابل كلِّ تأويل وتطبيق خاطئ ونفعي ومغرض.

والمبحث الآخر: تناول أهم طروحات التزييف المتعمد الذي مارسه ذوو السلطان ومن نسج على منوالهم ضد هذه النهضة المباركة؛ لأن النهضة التي تكون بهذا الزخم الهائل من الأريحية والغيرة على الحق والمبدأ والعقيدة، وتتوخَّى الأساليب الشرعية والخُلقية مهما تطلَّب تحقيق ذلك من تضحية وفداء، تدعونا دائماً لعرض وجهة نظر الآخر لاستكشاف زلـله في التفكير، وخطله في فهم أبعاد النهضة، ويثبِت في نفوسنا وضمائرنا صحَّة ما نفهمه عنها، ويزيدنا بها يقيناً واعتقاداً، ويجعل الأجيال القادمة أكثر إصراراً في السير على وفق برنامجها النهضوي العظيم، ويجعل النهضة أكثر صموداً في وجه التيارات الثقافية المغرضة. ومنه تعالى نستمد العون والتوفيق، وهو من وراء القصد.

المبحث الأول: واقع النهضة الحسينية

إنّ تاريخ الإسلام الجهادي قد تضمّن معركتين فاصلتين؛ الأُولى كانت على التنزيل، وكان قائدها النبي المصطفى محمّد صلى الله عليه وآله، وقد واجه فيها أعتى الكفار والمشركين، فضرب خراطيمهم حتّى قالوا: لا إله إلاّ الله. والمعركة الفاصلة الثانية كانت على التأويل، وقائدها أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وقد نازل فيها الناكثين والمارقين والقاسطين، فبقر الباطل حتّى أخرج الحق من خاصرته، وفقأ عين الفتنة ولم يكن ليجترئ عليها أحدٌ غيره.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام: **(ياعلي، تقاتل على التأويل ، كما قاتلت على التنزيل)**[1].

ووقعة الطفّ تعدّ المعركة الفاصلة الثالثة في تاريخ الإسلام الجهادي، وكان بطلها الإمام الحسين بن عليّ أمير المؤمنين عليهما السلام، وابن بضعة المصطفى صلى الله عليه وآله الزهراء عليها السلام، وسيّد شباب أهل الجنّة، وثالث أئمة المسلمين بعد أبيه وأخيه الحسن، وخامس أهل الكساء الذين اختارهم الله تعالى لمباهلة نصارى نجران، وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

الحسين عليه السلام يمثل الصورة المثلى للإسلام في سيرته وسلوكه وخطّه الرسالي الأصيل، وهو اختصار لشخص الرسول صلى الله عليه وآله في الخصائص ومكارم الأخلاق والسيرة والسلوك وجميع المواقف، فقد قال جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله: **(حسين مني وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسيناً، حسين سبطٌ من الأسباط)**[2]. وقال صلى الله عليه وآله: **(الحسن والحسين إماما قاما أو قعدا)**[3].

لقد واجه الإمام الحسين عليه السلام وضعاً متردياً عاشته الأُمّة في عهد طغاة بني أمية، الذين انحرفوا عن خطّ الإسلام الصحيح، فأشاعوا مظاهر الفساد والإرهاب

والقمع، وعادوا إلى أحقادهم الجاهلية المقيتة، في مواجهة الخطّ الرسالي السليم الذي يتبنّاه أهل بيت النبي المصطفى، وتقمّصوا في هذه المواجهة جلباب الإسلام، ليحفظ لهم سلطانهم، ويزيّن لهم صورتهم المزيفة، في نفوس البسطاء والمغفّلين.

لقد استهتر الأمويون بقيم الإسلام وتعاليمه السمحة، وأسرفوا في تعاطي المنكرات، ومارسوا أبشع أنواع الظلم والجور مع الصلحاء والأبرياء، فتعرّضت القيم والمثل الإسلامية العليا إلى التزييف والتحريف بشكل لا يُستساغ معه السكوت والركون. ومن هنا فإنّ ثورة الإمام الحسين ﷺ تمثّل أعلى مراحل التضحية والفداء التي بذلها أهل البيت ﷺ من أجل الإصلاح وإقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي استشرى في أوصال الأُمة، بل إنها تمثل الصراع الأبدي بين الحق والباطل، وبين التوحيد والشرك، والإيمان والكفر.

فهذا يزيد (لعنه اللهّ) قد صار خليفة للمسلمين بعهدٍ من أبيه معاوية، وهو يتجاهر بالكفر والفسوق وأنواع الرذيلة، فقد وصفه المؤرخون بأنه صاحب طرب وجوارح وكلاب وقرود ومنادمة(٤)، وأنّه كان يُلبِس كلاب الصيد أساور الذهب والجلال المنسوجة منه، ويهب لكلّ كلبٍ عبداً يخدمه(٥).

وقال فيه عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة، وهو يخاطب الغزاة من جيش يزيد بقيادة مسرف بن عقبة: "يا قوم، اتقوا الله وحده لا شريك له، فوالله ما خرجنا على يزيد بن معاوية حتّى خفنا أن نُرمى بالحجارة من السماء، إنّ رجلاً ينكح الأُمهات والبنات والأخوات، ويشرب الخمر، ويدع الصلاة، واللهّ لو لم يكن معي أحدٌ من الناس لأبليت لله فيه بلاءً حسناً"(٦).

هذا هو يزيد الذي يطلب من الإمام الحسين ﷺ أن يبايعه! فإذا نال الشرعية، ولو بالسكوت عنه، فإنّه يشكّل خطراً داهماً وشراً مستطيراً يهدد وجود الإسلام دعوةً

ودیناً، فكيف وأن نظامه لا يكتفي من الحسين (عليه السلام) وغيره من قادة الرأي بمجرّد السكوت عنه، بل كان يريد اعترافاً رسمياً واضحاً بشرعيته؟

على هذا الصعيد، فانّ بعض المشفقين والناصحين وغيرهم أشار على الحسين (عليه السلام) بضرورة مهادنة يزيد وموادعته، ولكنه آثر الوقوف كالطود الشامخ في خطّ المواجهة الساخن، لكونه يتبع منهجاً في التفكير والسلوك لا يجامل فيه على حساب الحقّ والقيم، لقد" قدّر بأن بيعته ليزيد تتناقض تماماً مع الشرع، ومع الحقيقة، ومع معتقداته، وخطّ الكمال الإسلامي الذي يمثله، وأن بيعته ليزيد ستكون بمثابة اعتراف بشرعية خلافة غير شرعية، وفتوىً ضمنية بأهلية يزيد للخلافة، وهو الرجل الذي يجاهر بفسقه ومجونه وحتى بكفره"(٧).

ونتيجة لذلك كله اتخذ الإمام (عليه السلام) قراره النهائي بالامتناع عن بيعة يزيد غير الشرعية، التي تمَّت في جوٍّ من التهديد والإرهاب، فقد قال لمروان بن الحكم لما أشار عليه بالبيعة: (**إنّا لله وإنّا إليه راجعون، وعلى الإسلام السلام، إذ قد بُليت الأمّة براعٍ مثل يزيد**)(٨).

وكان جواب الإمام (عليه السلام) لعامل يزيد على المدينة الوليد بن عتبة أن قال له بكل عزم وإصرار:(**أيها الأمير، إنا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، بنا فتح اللهّ وبنا يختم، ويزيد رجل شارب الخمور، وقاتل النفس المحترمة، ومعلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون، وننظر وتنظرون أيّنا أحقّ بالخلافة**)(٩).

يقول الدكتور أحمد محمود صبحي: "إنّه في ظلّ دولة يقوم نظامها السياسي على أُسس دينية، لا تُعدّ البيعة أو انتخاب الحاكم مجرد عمل سياسي، ففي إقدام الحسين على بيعة يزيد انحراف عن أصل من أُصول الدين، من حيث إنّ السياسة الدينية

للمسلمين لا ترى في ولاية العهد وراثة الملك إلاّ بدعة هرقلية دخيلة على الإسلام، ومن حيث إنّ اختيار شخص يزيد مع ما عُرف عنه من سوء السيرة وميله إلى اللهو وشرب الخمر ومنادمة القرود، ليتولى منصب الخلافة عن رسول الله أكبر رُزء يحلّ بالنظام السياسي للإسلام، يتحمّل وزره كلّ من شارك ورضي عنه، فما بالك إذا كان المقدم على ذلك ابن بنت رسول الله؟" (١٠).

لقد أبت نفس الحسين عليه السلام أن تبايع يزيد، فخرج بعياله وأعزّته وأهل بيته وأنصاره الصادقين إلى مكّة، بعد أن ألقى نظرة الوداع على قبر جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله، فليس ثمّة أحد أحقّ بالنهضة لأجل إصلاح الوضع المتردّي في الأُمة من الإمام الحسين عليه السلام، فحدّد أولاً أهداف ثورته، فكانت الدعوة إلى العمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، وإحياء معالم الدين التي عطلها الأمويون، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وطلب الإصلاح في الأُمّة، وتطبيق حكم الشريعة، وإقامة العدل، واستنهاض الناس، وتحرير إرادتهم من التسلّط والقمع، ومواجهة الجور والاستبداد والطغيان، وكلها جاءت في جملة خطاباته التي هيّأ فيها للنهضة المباركة.

روى أبو مخنف، عن عقبة بن أبي العيزار: "أن الحسين عليه السلام خطب أصحابه وأصحاب الحر، فحمد اللهّ وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إن رسول اللهّ صلى الله عليه وآله قال: **(من رأى سلطاناً جائراً، مستحلاً لحرم اللهّ، ناكثاً لعهد اللهّ، مخالفاً لسنة رسول اللهّ، يعمل في عباد اللهّ بالإثم والعدوان، فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على اللهّ أن يدخله مدخله)**. ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطّلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلّوا حرام اللهّ، وحرّموا حلاله، وأنا أحقّ من غيّر..."(١١).

وروي أنّ الإمام الحسين عليه السلام حينما حذره أخوه محمد بن الحنيفة من الخروج إلى

الكوفة، دعا بدواة وبياض وكتب له وصية، فجاء فيها:(**ألا وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا ظالماً ولا مفسداً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدي، أُريد أن آمر بالمعروف، وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب، فمن قبلني بقبول الحقّ، فاللهّ أولى بالحق، ومن ردّ عليّ هذا، أصبر حتّى يقضي اللهّ بيني وبين القوم الظالمين**)[١٢].

والإصلاح الذي دعا إليه الإمام عليه السلام وجعله على رأس أولويات نهضته، يدلّ على أنّ النهضة لم تكن ذات بعدٍ واحدٍ، فليست هي سياسية، أو ثقافية، أو عسكرية، بل هي منهج إصلاح متكامل، يقتبس من نور الكلام الإلهيّ، ويستضيء من هدي المنطق النبويّ، وهي شعلةٌ وضّاءة في سبيل هداية الأُمّة، تتعدّد مسارات إشعاعها لتشمل مختلف نواحي الروح والفكر والعقيدة، وتغطّي جوانب الحياة كافة، ومن هنا اكتسبت عالميتها وإنسانيتها.

خرج الإمام الحسين عليه السلام مصطحباً كلّ غالٍ ونفيس، مصمماً على تحقيق أهداف نهضته، حتّى ولو أدّى إلى أن يُضرّج بدمه على رمال الطفّ، فقام خطيباً في أصحابه بذي حسم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:(**انه قد نزل من الأمر ما قد ترون، وان الدنيا قد تغيرت وتنكّرت، وأدبر معروفها، واستمرت حتى لم يبق منها إلّا صبابة كصبابة الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل. ألا ترون أنّ الحقّ لا يعمل به، وأنّ الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله محقاً، فانّي لا أرى الموت إلّا سعادة، ولا الحياة مع الظالمين إلاّ برماً**)[١٣].

ودعا الإمام الحسين عليه السلام وجوه أهل البصرة لنصرته ومؤازرته على إحياء السنة وإماتة البدع والانحرافات، فقد جاء في كتاب له إلى رؤوس الأخماس والأشراف بالبصرة كتبه مع مولى له يقال له سليمان، جاء فيه:(**قد بعثت رسولي إليكم بهذا**

الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب اللهّ وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، فإنّ السنّة قد أُميتت، وإن البدعة قد أحييت، وإن تسمعوا قولي وتطيعوا أمري، أهدكم سبيل الرشاد، والسلام عليكم ورحمة اللهّ)(١٤).

وفي صبيحة اليوم العاشر من المحرم، زحف القوم لقتال ابن بنت الرسول، فبالغ في الإعذار لهم والإنذار من غضب الجبار والنصيحة والموعظة، فكان الجواب أن قال عمر بن سعد:" يا خيلَ الله اركبي، وبالجنة أبشري"(١٥)، وركب الناس، ثم أنه شمّر عن ساعديه، واضعاً سهماً في كبد قوسه، مسدّداً به نحو عسكر الحسين عليه السلام، وهو يقول:" اشهدوا لي عند الأمير أني أول من رمى!"(١٦)، ثمّ رمى الناس، وأقبلت السهام كأنها شآبيب المطر، فلم يبقَ من أصحاب الحسين عليه السلام أحد إلاّ أصابه من سهامهم، فأذن عليه السلام لأصحابه وأهل بيته بالقتال، فتقدّموا إلى الشهادة، وتسابقوا إلى نيل الرضوان، وخاضوا حرباً تطايرت فيها الأيدي، وقُطِّعت فيها الرؤوس، فسجّلوا ملحمة البطولة والفداء بدمائهم الزكية.

ومضى الحسين عليه السلام من أجل الإصلاح عطشاناً على شطّ الفرات، مضرّجاً بدم الشهادة ، شاهداً على أهل زمانه، شهيداً من أجل رسالة الإسلام ومبادئه الحقّة.

قال خالد بن معدان (١٧) في رثائه عليه السلام:

جاءوا برأسكَ يا ابن بنتِ محمّدٍ ... مُترمّـــــلاً بدمائه تَرْميــلا
وكأنّما بكَ يا ابن بنت محمّـــــدٍ ... قَتَلوا جِهارا عامدينَ رسولا
قَتَــــلُــوك عَطشانا ولم يترقّبوا ... في قتــلك التنزيلَ والتأويلا
ويُكـــــبّرونَ بأنْ قُتِلت وإنّما ... قَتَلوا بكَ التكبِيرَ والتَّهليلا (١٨)

وكان من معطيات الانتصار الحسيني في معركة الطف الخالدة أن أرست دعائم

الإسلام، ودافعت عن مبادئه الأصيلة، وكشفت عن قناع الزيف الأموي، ومساراته المنحرفة عن جادة الإسلام وكتابه وسنة رسوله، وفضحت الحكام الأمويين الذين جعلوا من الإسلام شعاراً يمرّرون به أهواءهم المريضة، وستاراً يستحوذون به على أموال المسلمين وحقوقهم، وأحيت الضمائر التي خنقها الإرهاب والقمع، وكسرت حاجز الخوف والهلع من النهوض لمقارعة الظلم، وأيقظت روح التحدي والمقاومة في نفوس أبناء الأمة، فكانت فاتحة الثورات التي استلهمت من ملحمة كربلاء التحدي والمقاومة حتى سحبت الشرعية من دولة بني أمية، وسلطت معاول الهدم على أركانها فقوّضت حكمهم إلى الأبد.

وإذا قيل: إن الحسينعليه السلام قد هُزم في معركة حربية، أو خسر قضية سياسية" فلم يعرف التاريخ هزيمةً كان لها من الأثر لصالح المهزومين كما كان لدم الحسين، فلقد أثار مقتله ثورة ابن الزبير، وخروج المختار، ولم ينقض ذلك حتى أفضى الأمر إلى ثورات أُخرى إلى أن زالت الدولة الأموية بعد أن أصبحت ثارات الحسين هي الصرخة المدويّة لتدكّ العروش، وتزيل الدول، فقام بها ملك العباسيين ثمّ الفاطميين، واستظلّ بها الملوك والأُمراء بين العرب والفرس والروم"(١٩).

يقول هاشم معروف الحسني:" لقد انتصر الحسين عليه السلام باستشهاده انتصاراً لم يسجل التاريخ انتصاراً أوسع منه، ولا فتحاً كان أرضى لله منه، وكان واثقاً من هذا الانتصار ومن هذا الفتح، كما كان واثقاً من هزيمته عسكرياً، كما يبدو ذلك من كتابه الذي كتبه إلى الهاشميين وهو في طريقه إلى العراق، فقد قال فيه: **(أما بعد فانه من لحق بي استُشهد، ومن تخلف عنّي لم يبلغ الفتح)**...فالفتح الذي يعنيه الحسين من كتابه إلى الهاشميين، هو ما أحدثته ثورته من النقمة العامة على الأمويين، وما رافقها من الانتفاضات التي أطاحت بدولتهم"(٢٠).

أخيرا إذا كانت معركة الطفّ في حساب الزمن ساعات من نهار، لكنها في حساب المبادئ الحقّة والمثل العليا، وما أفرزته من عناصر الوعي والتصحيح، اختزلت التاريخ بكلّ أبعاده، وستبقى منارا لكلّ من دفع حياته ثمناً لنصرة الحقّ، ومبدأً لمقارعة الزيف والظلم والطغيان والفساد، ومظهراً للفداء ونكران الذات، ورايةً تخفق على طول الزمن.

المبحث الثاني: طروحات التزييف المتعمد

لا يخفى، أنه لا يكاد يوجد حقّ يخلو من شبهة تعارضه، ولم تسلم النهضة الحسينية من محاولات التشويه والتزوير المختلفة التي أفرزها الواقع السياسي أو التكوين العقائدي والنفسي، لطمسها وتزييف معالمها، وما ذلك إلاّ نتيجة طبيعية للتعصب المقيت الذي غذّاه مناوئو النهضة وخصومها الأمويون، وجندوا له بعض الرواة والمتكلمين ووعاظ السلاطين من أبواق الترويج النفعيين، بما يخدم سلطانهم ويُعزِّز مكانتهم في أوساط المغفلين؛ لأنّ خروج الإمام الحسين عليه السلام كان" أمراً يتصل بالدعوة والعقيدة، أكثر ممّا يتصل بالسياسة والحرب، ولقد أراد الحسين أن يصلح كثيراً من مسائل العقيدة بعد أنّ اختلّت الموازين في أثناء خلافة معاوية، ذلك أنّ معاوية لم يكن يدعم ملكه بالقوة فحسب، ولكن بأيديولوجية تمسّ العقيدة في الصميم... فكان في خروج الحسين بما يحمله من صفة دينية بوصفه سبط الرسول، إفساد لكلّ الخطط الأيديولوجية التي أرسى معاوية قواعدها طوال أربعين سنة أقامها والياً ثم خليفة"[٢١].

من هنا تعددت المحاولات لتزييف أهداف النهضة، ولم تقتصر على العصر الأموي، بل استمرت إلى وقتنا الحالي على يد حملة الفكر الأموي من النواصب، الذين أطلقوا على أنفسهم السلفية كذباً وبهتاناً، ومن بعض المستشرقين الذين

نسجوا على منوالهم، ولم يكن لمحاولات التزييف حظّ من القبول والتلقّي إلا عند مروجيها وأمثالهم من أهل الضلال؛ لأنها مخالفة لواقع الأحداث، ولم تكن مبنيةً على أساس علمي موضوعي مدعوم بالدليل العقلي أو النقلي.

وفيما يأتي نعرض ونناقش أبرز الإثارات والإشكاليات التي تعرضت لها هذه النهضة المباركة، مستوحين الأجوبة والردود من واقع النهضة وأُسسها الفكرية الإسلامية التي استندت إليها.

تخطئة القيام بالنهضة

عرض الإعلام الأموي والدائرون في فلكه الإمام الحسين عليه السلام على أنّه خارج على الخليفة الشرعي، وفي ضوء ذلك تبنّى بعض الرواة والمتفقّهة والمتكلمين النواصب الذين صحَّحوا خلافة يزيد مقولةً ليس لها أساس شرعي مفادها لزوم الطاعة للسلطان المتغلّب، وعدم جواز مجاهدته والخروج عليه، وإن كان فاسقاً أو ظالماً أو جائراً، وعدّوا النهضة الحسينية خروجاً على السلطة، في محاولة لتخطئتها والطعن بشرعيتها وسلبها موقعها الرائد في نفوس الناس.

ولعل أول من دفع عجلة الجرأة والمجاهرة بتخطئة القيام بالنهضة هو عبد الله بن عمر (ت نحو٧٣هـ)، الذي كان يقول:" غلبنا حسين بن علي بالخروج، ولعمري لقد رأى في أبيه وأخيه عبرة، ورأى من الفتنة وخذلان الناس لهم ما كان ينبغي له أن لا يتحرك ما عاش، وأن يدخل في صالح ما دخل فيه الناس، فإنّ الجماعة خير!"(٢٢).

ويتابعه من المتقدمين أبو سعيد الخدري (ت ٧٤هـ) الذي يقول:" غلبني الحسين على الخروج، وقد قلت له: اتق الله، والزم بيتك، ولا تخرج على إمامك!"(٢٣).

وسعيد بن المسيب(ت ٩٤هـ) ، الذي يقول:" لو أنّ حسيناً لم يخرج لكان خيراً له!"(٢٤).

وكان الأولى لأمثال هؤلاء أن يسكتوا؛ لأنّ المتقدمين منهم تخلّفوا عن نصرة الحسين عليه السلام، وقد أمروا أن ينصروه إذا شهدوا نهضته، بنصّ جده المصطفى صلى الله عليه وآله، ففي الإصابة:" قال البخاري: أنس بن الحارث، قتل مع الحسين بن علي، سمع النبي صلى الله عليه وآله، قاله محمد، عن سعيد بن عبد الملك الحراني، عن عطاء بن مسلم، حدثنا أشعث بن سحيم، عن أبيه: سمعت أنس بن الحارث. ورواه البغوي، وابن السكن وغيرهما من هذا الوجه، ومتنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (**إن ابني هذا – يعني الحسين – يقتل بأرض يقال لها كربلاء، فمن شهد ذلك منكم فلينصره**)، قال: فخرج أنس بن الحارث إلى كربلاء، فقتل بها مع الحسين"(٢٥).

فالمخطّئون للنهضة الحسينية، إنما هم من المخلّفين عن أداء الواجب الشرعي، وقد أشار محمد رشيد رضا في حديثه عن قتال البغاة وطاعة الأئمة، في تفسير الآية(٣٧) من سورة المائدة، إلى خروج الإمام الحسين عليه السلام على حكومة يزيد، ووصفه بأنه كان واجباً شرعيا.

يقول محمد رشيد رضا:" من المسائل المجمع عليها قولاً واعتقاداً أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وإنما الطاعة في المعروف، وأن الخروج على الحاكم المسلم إذا ارتدّ عن الإسلام واجب، وأن إباحة المجمع على تحريمه; كالزنا والسكر واستباحة إبطال الحدود، وشرع ما لم يأذن به الله، كفر وردّة.

وأنه إذا وجد في الدنيا حكومة عادلة تقيم الشرع وحكومة جائرة تعطله، وجب على كلّ مسلم نصر الأولى ما استطاع، وأنه إذا بغت طائفة من المسلمين على أخرى، وجردت عليها السيف، وتعذر الصلح بينهما، فالواجب على المسلمين قتال الباغية المعتدية حتى تفيء إلى أمر الله، وما ورد في الصبر على أئمة الجور– إلّا إذا كفروا– معارضٌ بنصوص أخرى، والمراد به اتقاء الفتنة وتفريق الكلمة المجتمعة، وأقواها

حديث:(**وألا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفراً بواحاً)** [٢٦].

قال النووي: المراد بالكفر هنا المعصية[٢٧]، ومثله كثير، وظاهر الحديث أنّ منازعة الإمام الحقّ في إمامته لنزعها منه لا يجب إلّا إذا كفر كفراً ظاهراً، وكذا عمّاله وولاته، وأمّا الظلم والمعاصي فيجب إرجاعه عنها مع بقاء إمامته وطاعته في المعروف دون المنكر، وإلا خُلع ونُصب غيره.

ومن هذا الباب خروج الإمام الحسين سبط الرسول ﷺ على إمام الجور والبغي الذي ولي أمر المسلمين بالقوة والمكر، يزيد بن معاوية خذله الله وخذل من انتصر له من الكرامية والنواصب الذين لا يزالون يستحبّون عبادة الملوك الظالمين على مجاهدتهم لإقامة العدل والدين" [٢٨].

وعلى منوال تخطئة النهضة الحسينية يسير بعض المتأخرين أمثال أبي بكر بن العربي (ت٦٣٨هـ)، الذي يرى أنّ الإمام الحسين عليه السلام كان مخطئاً في تحرّكه، وأنه لم يحسن تقدير الأمور، يقول ابن عربي:"... ولكنه (رضي الله عنه) لم يقبل نصيحة أعلم أهل زمانه ابن عباس، وعدل عن رأي شيخ الصحابة ابن عمر، وطلب الابتداء في الانتهاء، والاستقامة في الاعوجاج، ونضارة الشبيبة في هشيم المشيخة. ليس حوله مثله، ولا له من الأنصار من يرعى حقه، ولا من يبذل نفسه دونه... وما خرج إليه أحدٌ إلّا بتأويل، ولا قاتلوه إلّا بما سمعوا من جده المهيمن على الرسل، المخبر بفساد الحال، المحذّر من الدخول في الفتن، وأقواله في ذلك كثيرة، منها: قوله ﷺ: **(إنّه ستكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرّق أمر هذه الأُمّة وهي جميع، فاضربوه بالسيف كائناً من كان)** [٢٩]. فما خرج الناس إلا بهذا وأمثاله. ولو أنّ عظيمها وابن عظيمها وشريفها وابن شريفها الحسين وسعه بيته أو ضيعته أو أبله، ولو جاء الخلق يطلبونه ليقوم بالحق، وفي جملتهم ابن عباس وابن عمر، لم يلتفت إليهم، وحضره

ما أنذر به النبي ﷺ وما قال في أخيه، ورأى أنها خرجت عن أخيه ومعه جيوش الأرض وكبار الخلق يطلبونه، فكيف ترجع إليه بأوباش الكوفة، وكبار الصحابة ينهونه وينأون عنه؟"(٣٠).

ولم يتلقّ كثيرٌ من الأعلام رأي ابن عربي بالقبول، قال المناوي:" وقد غلب على ابن العربي الغضّ من أهل البيت حتى قال: قتله بسيف جده، وأخرج الحاكم في المستدرك عن ابن عباس (رضي الله تعالى عنهما): أوحى الله تعالى إلى محمد (صلى الله عليه و سلم) إني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً، وإني قاتل بابن ابنتك الحسين سبعين ألفاً، وسبعين ألفاً، قال الحاكم: صحيح الإسناد، وقال الذهبي: وعلى شرط مسلم"(٣١).

وردَّ ابن خلدون في مقدِّمته على أبي بكر ابن العربي، قائلاً:" غلط القاضي أبو بكر ابن العربي المالكي في هذا، إذ قال في كتابه الذي سماه بـ(العواصم والقواصم) ما معناه: إنَّ الحسين قُتل بسيف شرعه، وهو غلط حملته عليه الغفلة عن اشتراط الإمام العادل. ومن أعدل من الحسين في زمانه في إمامته وعدالته في قتال أهل الآراء؟!"(٣٢).

وكلام ابن العربي في الحسين ﷺ عدّه بعض العلماء من مجازفات ابن عربي وعجرفاته الكثيرة، قال:" ومن مجازفات ابن العربي أنه أفتى بقتل رجل عاب لبس الأحمر؛ لأنه عاب لبسةً لبسها رسول الله ﷺ، وقُتل بفتياه، كما ذكره في (المطامح). وهذا تهوّر غريب، وإقدام على سفك دماء المسلمين عجيب، وسيخاصمه هذا القتيل غداً ويبوء بالخزي من اعتدى.

وليس ذلك بأول عجرفة لهذا المفتي وجرأته وإقدامه، فقد ألف كتاباً في شأن مولانا الحسين (رضي الله عنه، وكرم وجهه، وأخزى شانئه) زعم فيه أن يزيد قتله

بحق بسيف جده، نعوذ بالله من الخذلان"[٣٣].

وكان الأولى بابن عربي أن يخطّئ الذين قعدوا عن نصرة الحسين(ع)، أو على الأقل الذين قاتلوه، لكنه راح يلتمس العذر لقاتليه حيث يؤكد باستعمال أدوات الحصر أنه "ما خرج إليه أحدٌ إلّا بتأويل، ولا قاتلوه إلا بما سمعوا من جده"، و"ما خرج الناس إلا بهذا" مبرئاً يزيد بن معاوية من جريمته النكراء. فهل خرج الناس بهذا التأويل الباطل؟ وهل ابن عربي سمع تأويلهم أو قرأه، أو نقله عن أحد من القتلة المجرمين؟ ألم يسمع أن بعض الناس خرجوا رغبةً بمصالح شخصية وأطماع دنيوية، وبعضهم رهبة من سطوة الحكم الأموي وقمعه، لكن ابن العربي لم يصغِ إلا لنداء نصبه وحقده، انه الخذلان الذي يجعل أمثاله يشركون في دم الحسين.

وحذا حذوه ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) وغيره من أقطاب النصب،إذ يقول:" ولم يكن في الخروج لا مصلحة دين ولا مصلحة دنيا، بل تمكن أولئك الظلمة الطغاة من سبط رسول الله (ص) حتى قتلوه مظلوماً شهيداً، وكان في خروجه وقتله من الفساد ما لم يكن حصل لو قعد في بلده، فإن ما قصده من تحصيل الخير ودفع الشر لم يحصل منه شيء، بل زاد الشر بخروجه وقتله، ونقص الخير بذلك، وصار ذلك سبباً لشر عظيم، وكان قتل الحسين مما أوجب الفتن، كما كان قتل عثمان مما أوجب الفتن"[٣٤].

وقد تبنّى بعض الكتّاب المعاصرين هذا الطرح الأموي، من الظاهريين والسلفيين والوهابين، أصحاب الرؤى القاصرة والثقافات المشوَّهة، نظير الشيخ محمد الخضري(١٣٤٥هـ) الذي يقول:" وعلى الجملة، فانّ الحسين أخطأ خطأ عظيماً في خروجه هذا الذي جرّ على الأمة وبال الفرقة، وزعزع عماد ألفتها إلى يومنا هذا..."[٣٥].

وصرّح بذلك مفتي الشام محمّد أبو اليسر عابدين بقوله:" بيعة يزيد شرعيّة،

ومَن خرج عليه كان باغياً"[٣٦].

وما هذه الأقوال وأمثالها إلا نماذج من الانحراف العقيدي الذي طرأ على الأمة بسبب العدول عن مسار الإسلام على يد السلطة الأموية، وهي أولى أن توجّه إلى يزيد وعبيد الله بن زياد وبطانتهما، لا إلى ريحانة رسول الله ﷺ، فكيف يكون باغياً ومخطئاً من هو سيّد شباب أهل الجنّة، وثالث أئمة المسلمين بعد أبيه وأخيه الحسن، وخامس أهل الكساء الذين اختارهم اللهّ تعالى لمباهلة نصارى نجران، والذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. وقال فيهم رسول الله ﷺ: **(أنا حرب لمن حاربتم، وسلم لمن سالمتم)**[٣٧]. لقد باء هؤلاء بإثم عظيم، وشركوا بحرب رسول الله ﷺ.

نقل محمد بن مفلح الحنبلي المقدسي، ومصطفى السيوطي الرحيباني، عن كتاب (السر المصون) لابن الجوزي، أنه قال:" من الاعتقادات العامِّية التي غلبت على جماعة منتسبين إلى السُنَّة أن يقولوا: إن يزيد على الصواب، وأن الحسين أخطأ في الخروج عليه، ولو نظروا في السير لعلموا كيف عقدت له البيعة وألزم الناس بها، ولقد فعل في ذلك كلَّ قبيح، ثمّ لو قدَّرنا صحَّة خلافته، فقد بدرت منه بوادر، وكلها توجب فسخ العقد: من نهب المدينة، ورمي الكعبة بالمنجنيق، وقتل الحسين وأهل بيته، وضربه على ثنيتيه بالقضيب، وإنشاده حينئذ:

نَفْلِقُ هَاماً مِنْ رِجَالٍ أَعِزَّة عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمَا

وحمله الرأس على خشبة، وإنما يميل إلى هذا جاهل بالسيرة عاميّ المذهب يظنّ أنه يغيظ بذلك الرافضة"[٣٨].

التشكيك في مبدئية النهضة

جنّد بعض المحدثين والمؤرخين أنفسهم للكذب دفاعاً عن يزيد وتعزيزاً لموقفه وتشكيكاً بمبدأ النهضة الحسينية، ليرووا أنّ الحسين عليه السلام لم يكن يرفض البيعة ليزيد، فقد روى الطبري عن أبي مخنف، عن جماعة المحدثين، قالوا: إنّ الحسين عليه السلام قال:(**اختاروا منى خصالاً ثلاثاً؛ إما أن أرجع إلى المكان الذي أقبلت منه، وإما أن أضع يدي في يد يزيد بن معاوية، فيرى فيما بيني وبينه رأيه، وإما أن تسيّروني إلى أيّ ثغرٍ من ثغور المسلمين شئتم، فأكون رجلاً من أهله لي ما لهم، وعليّ ما عليهم**)[٣٩].

وهذا الخبر لم يروه إلّا أبو مخنف وحده، وعلى الرغم من ذلك فقد احتجّ به كثيرٌ من النواصب الذين كتبوا عن وقعة الطفّ وتلقّوه بالقبول، مع أنّ أبا مخنف عندهم ليس بثقة، متروك الحديث[٤٠]، وتالف لا يوثق به[٤١].

وقد ذكر أبو مخنف أنّ هذه الحادثة جرت في حوار لم يسمع به أحدٌ بين الإمام عليه السلام وعمر بن سعد، ولم يحدّث به أحدهما، وأنّ الناس تحدّثوا بالذي جرى بينهما ظناً يظنّونه من غير أن يكونوا سمعوا من ذلك شيئاً ولا علموه، الأمر الذي يوهن الثقة بهذا الخبر.

قال أبو مخنف:" حدثني أبو جناب، عن هانئ بن ثبيت الحضرمي- وكان قد شهد قتل الحسين- قال: بعث الحسين عليه السلام إلى عمر بن سعد عمرو بن قرظة بن كعب الأنصاري أن القني الليل بين عسكري وعسكرك، قال: فخرج عمر بن سعد في نحو من عشرين فارساً، وأقبل حسين في مثل ذلك، فلما التقوا أمر حسين أصحابه أن يتنحّوا عنه، وأمر عمر بن سعد أصحابه بمثل ذلك. قال: فانكشفنا عنهما بحيث لا نسمع أصواتهما ولا كلامهما، فتكلّما فأطالا حتى ذهب من الليل هزيع، ثمّ انصرف كلّ واحد منهما إلى عسكره بأصحابه، وتحدّث الناس فيما بينهما ظناً يظنونه أن حسيناً

قال لعمر بن سعد: اخرج معي إلى يزيد بن معاوية وندع العسكرين. قال عمر: إذن تهدم داري. قال: أنا أبنيها لك. قال: إذن تؤخذ ضياعي. قال: إذن أعطيك خيراً منها من مالي بالحجاز. قال: فتكرّه ذلك عمر. قال: فتحدّث الناس بذلك وشاع فيهم من غير أن يكونوا سمعوا من ذلك شيئاً ولا علموه"(٤٢).

وإذا صح هذا الخبر، أو الذي سبقه، فانّ الإمام عليه السلام يكون قد ألقى الحجة على قاتليه، وسلبهم أي عذرٍ لقتله، وبذلك فهو يدلّ على كفر يزيد وارتداد جنده، فإذا كان يريد أن يضع يده بيد يزيد، فبأي حجّة قتلوه وأهل بيته، ولماذا لم يعطوه ولو واحدة من الخصال التي طلبها، لحقن الدماء، حفظاً لرسول الله صلى الله عليه وآله ورعايةً لحقه وقرابته.

ثمّ أن أبا مخنف نفسه روى عن هذه الحادثة خبراً آخر يعارض ما تقدم، وينفي ما تناقله الناس من التخرّص والظن، وهو أولى بالقبول والثقة؛ لأنه رواه عن عبد الرحمن بن جندب، وهو من الثقات(٤٣)، ورواه عبد الرحمن عن عقبة بن سمعان، مولى الرباب زوجة الحسين، وهو شاهد ثقة لم يغب عنه شيءٌ من كلام الإمام عليه السلام، وكان إلى جنبه منذ أن خروجه من المدينة حتى شهادته.

قال أبو مخنف:" فأما عبد الرحمن ابن جندب، فحدثني عن عقبة بن سمعان، قال: صحبت حسيناً، فخرجت معه من المدينة إلى مكة، ومن مكة إلى العراق، ولم أفارقه حتى قتل، وليس من مخاطبته الناس كلمة بالمدينة، ولا بمكة، ولا في الطريق، ولا بالعراق، ولا في عسكر إلى يوم مقتله، إلّا وقد سمعتها، ألا والله ما أعطاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون من أن يضع يده في يد يزيد بن معاوية، ولا أن يسيروه إلى ثغرٍ من ثغور المسلمين، ولكنه قال: **(دعوني فلأذهب في هذه الأرض العريضة حتى ننظر ما يصير أمر الناس)**"(٤٤).

ومن هنا يتبين انتقائية المغرضين الذين يختارون من روايات التاريخ ما ينسجم مع أهداف ذواتهم المريضة، لغرض التشكيك في مبدئية النهضة الحسينية، مع أن واقع النهضة يؤكد أنّ الإمام﴿ع﴾ كان قد رفض البيعة ابتداءً معلناً:(**مثلي لا يبايع مثله**)، وخرج من بيته وأهله وإخوته إلى مكة، ودعا الناس إلى نصرته، ولزم الطريق العظمى وامتنع عن تنكّبه، ثم سار إلى كربلاء، ولم يتراجع حين بلغه تخاذل أهل الكوفة ومقتل رسوله وابن عمّه مسلم ابن عقيل، ولو كان يفكر ببيعة يزيد لبايع وهو في المدينة قبل مقتل مسلم ومسيره بعياله وأصحابه. بل كيف يبايع وهو يعلم أنّ بني أمية غير تاركيه، فهو القائل:(**والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي**)؟[٤٥].

التشكيك في هدفية النهضة

تقدم أنّ النهضة الحسينية نهضة إصلاحية، ومن هنا فهي لا تقتصر على بعد واحد، بل هي متعددة الأبعاد، بما يعنيه الإصلاح من انفتاح على معانٍ كثيرة لا تحدّها حدود معينة، ومنها: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإحياء السنّة النبوية والسيرة العلويّة، وتطبيق حكم الشريعة، وإقامة العدل، واستنهاض الأمة، وتحرير إرادة الأمة من التسلّط والقمع الأموي، وذلك في مقابل مظاهر الانحراف الأموي والفساد اليزيدي، والمنكر الذي استشرى في كلّ مفاصل الأمة.

ومع وضوح الرؤية والهدف من النهضة لدى قائدها المعصوم والثلة الذين نهضوا معه، إلا أن بعض المشككين يذهب إلى أنَّ الإمام الحسين ﴿ع﴾ ثار من أجل أهداف دنيوية خلاصتها طلب الزعامة والرئاسة على غرار عبد الله بن الزبير، فخذله أهل الكوفة وتصدَّوا له، وقمعوا ثورته على أثر مقاومة مسطورة في كتب التأريخ، فاستشهد هو وأصحابه وأُسر أهل بيته.

فقد نشر بعض المدّعين السلفية على موقع الحوار المتمدن تحت عنوان: الحسين قتلته السياسة وحبه للزعامة. ذكر أنّ الحسين عليه السلام عند خروجه من المدينة قاصداً العراق، إنما كان يسعى لاستعادة الحكم من الأمويين ليصبح السلطان في علي وذريته من بعده، وأن الغاية النهائية التي سعى لها هي أن يستولى على العرش ليصبح الحاكم الفعلي للدولة الإسلامية، ويرى أن المسألة كانت سياسية صرفة، ولا صلة لها بالدين أو أي من شعائره، فالحسين قصد العراق بعدما أوهمه أهلها في مكاتباتهم إليه أنهم سيقاتلون في صفه، ليستعيد ورث أبيه، لكنهم انقلبوا عليه، وأن مسعاه كان بعيداً كل البعد عن نشر الإسلام أو تعاليمه، أو نصرة المظلوم، أو فك لأسير، أو لتحرير أرض إسلامية، وإنما كان غرضاً سياسياً دنيوياً، ومسعى وراء مصلحة ذاتية متمثلة في تربعه على كرسي السلطان، والاحتفاظ به لذريته من بعده، فهو قتيل الدنيا ومفاتنها وخدعها، ولا علاقة لذلك بالدين من قريب أو بعيد[٤٦].

ولا ريب في أنّ أصحاب هذا الفهم ينطلقون من منطلقات النصب والبغض لآل البيت عليهم السلام، ولم يقفوا على حقيقة شخصية الإمام الحسين عليه السلام بوصفه إماماً معصوماً وقائداً رسالياً، أذهب الله عنه الرجس وطهره تطهيراً، يترفّع عن طلب الدنيا الزائلة. ومعلوم أنّ فناء النفس حبّاً للدنيا وبهرجها وطلباً للرئاسة وخدعها، إنما هو من عمل الشيطان، وواقع الأحداث يشير بوضوح إلى أنّ ذلك ينطبق حقيقة على الذين قاتلوا الإمام عليه السلام، فيزيد (لعنه الله) إنما أمر بقتل ابن بنت رسول الله إشاعة للمنكر وإبقاءً على استهتاره وملذاته الدنيوية، وعمر بن سعد قاتله طمعاً في ولاية الريّ وجرجان، وابن مرجانة قاتله طمعاً في ولاية العراقين.

لقد كان هدف النهضة الحسينية تعرية السلطة الأموية وممارستها التي تُعدُّ مصدراً للانحراف ومصداقاً للمنكر، وإشاعة مفهوم الإصلاح والأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر، وذلك من خلال فعلٍ كبير يحدث هزّة عنيفة في وجدان الأمة، ويجعل الرفض الحسيني يسري في مشاعر أبنائها.

ولم تكن نهضة الإمام عليه السلام طلباً للدنيا وحباً للزعامة، ولو كانت كذلك لما أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بنصرة قائدها، في حديث أنس بن الحارث المتقدم.

ثم أنّ الثائر الذي يطلب الدنيا يعِدُ أنصاره بالنصر، ويقوّي عزائمهم بالأطماع، وتسنّم المناصب، ويغريهم بالمال والولايات، لا أن يكتب إلى الهاشميين حين خروجه من مكة:(**من الحسين بن عليٍّ بن أبي طالب إلى بني هاشم، أمَّا بعد: فمن لحق بي استشهد، ومن تخلَّف عنِّي لم يبلغ الفتح والسلام**)[٤٧].

وكذلك يستكثر من الأعوان والأنصار، لا أن يدعوهم إلى الانصراف عنه في غير حرج، وذلك حين انتهى إلى زبالة، وقد ورده خبر مقتل رسوله وابن عمه مسلم بن عقيل، فأخرج لأصحابه كتاباً وقرأه عليهم، وهذا نصّه: (**بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد: فإنه قد أتانا خبر فظيع؛ قتل مسلم بن عقيل، وهانئ بن عروة، وعبد الله بن بقطر**[٤٨]**، وقد خذلتنا شيعتنا، فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف ليس عليه منّا ذمام... فتفرق الناس عنه تفرقاً، فأخذوا يميناً وشمالاً، حتى بقي في أصحابه الذين جاءوا معه إلى المدينة**)[٤٩]. وفي ليلة عاشوراء جمع أهل بيته وأنصاره تحت جنح الظلام، وجعلهم في حلٍّ من التزاماتهم تجاهه، وطلب منهم أن يتّخذوا من الليل جملاً، ليس عليهم حرج منه ولا ذمام[٥٠].

ولو كان الحسين عليه السلام طالب دنيا ومحباً للزعامة، لاغتنم الفرصة في الحُرّ وأصحابه، حين أشرف على الموت عطشاً هو وألف من جند عبيد الله بن مرجانة، لا أن يأمر فتيانه أن يسقوا القوم ويرووهم من الماء مع دوابّهم[٥١].

ثم أنّ طلب السلطة يغدو هدفاً نبوياً ومسؤولية رسالية، وتكليفاً شرعياً، إذا كان

لأجل إصلاح المسار، وإقامة أمر الدين، وردع الظالم والانتصار للمظلوم، وإحقاق الحق والعدل، وهي الأهداف عينها التي ثار لأجلها أبو عبد الله ﷺ، فضلاً عن أنه صاحب الحق الشرعي في إرجاع منصب الخلافة إلى مساره الذي أراده الله، فلو قيل انه يطلب السلطة لهذه الأغراض، فانّ ذلك لا يقلل من قيمته ولا يخدش بعصمته ومكانته في قلوب المؤمنين، بيد أنه أمرٌ لم تتحقق ظروفه الموضوعية، ولا تساعد عليه معطيات الواقع.

تهمة سوء السياسة

ذكرنا أن النهضة الحسينية تميزت من سائر الثورات بأنها لا تقتصر على بعد واحد، بل هي ذات أبعاد متعددة، ويخطئ من يقرأ تلك الثورة بعين واحدة، متصوراً أنها ذات بعد واحد، سياسي، أو عسكري، أو غيبي، أو اقتصادي، أو غير ذلك، ومن هنا وقع كثيرٌ من الباحثين في أسر ضيق النظرة، أو أنهم لم يسلكوا سبيل الإنصاف، مما جعلتهم ينظرون إلى هذه النهضة العظيمة بأنها مغامرة غير محسوبة النتائج، ومنهم محمد الغزالي الذي يقول:" كانت مجازفةً، لا أثر فيها لحسن السياسة"(٥٢).

ولكن يرد على هذا الرأي ما تقدم أنّ الحسين ﷺ لم يكن هدفه سياسياً نفعياً؛ لأنه كان مدركاً وعالماً بأنّه لا يتمكّن من الوصول إلى مقاليد الحكم، بسبب وعيه لطبيعة الواقع السياسي والاجتماعي والنفسي المحيط به الذي يحول دون ذلك. غاية ما كان يريده أن يحرّك ضمائر الناس وعواطفهم، ويوقظ وجدانهم، فقدم دمه رخيصاً في سبيل هذا الهدف السامي.

من هنا يرى الشيخ محمد مهدي شمس الدّين أنّ الحسين ﷺ " كان يعلم بأن ثورته انتحارية، لا تقوده إلى نصر سياسي آني، وإنما تنبِّه الأمة إلى الخطر، وتضعها في مواجهته، وتفجِّر فيها طاقة الثورة وروح الرَّفض، وتحمل الحكم على أن يحافظ على

الحد الأدنى من رعاية مبادئ الإسلام في سياساته"(٥٣).

وفي مقابل هذا الفهم الذي يؤطّر النهضة الحسينية، نجد بعضهم قد تحرر من أسر ضيق النظر، يقول الأستاذ خالد محمد خالد:" إن القضية التي خرج البطل حاملاً لواءها، لم تكن قضية شخصية تتعلق بحق في الخلافة ... أو ترجع إلى عداوة شخصية يضمرها ليزيد، كما أنّها لم تكن قضية طموح يستحوذ على صاحبه، ويدفعه إلى المغامرة التي يستوي فيها احتمال الربح والخسران. كانت القضية أجلّ وأسمى وأعظم، كانت قضية الإسلام ومصيره والمسلمين ومصيرهم، وإذا صمت المسلمون جميعهم تجاه هذا الباطل الذي أنكره البعض بلسانه، وأنكره الجميع بقلوبهم، فمعنى ذلك أن الإسلام قد كفّ عن إنجاب الرجال، معناه أن المسلمين قد فقدوا أهلية الانتماء لهذا الدين العظيم، ومعناه أيضاً أن مصير الإسلام والمسلمين معاً قد أمسى معلقاً بالقوة الباطشة، فمن غلب ركب، ولم يعد للقرآن ولا للحقيقة سلطان...تلك هي القضية في روع الحسين، وبهذا المنطق أصرّ على الخروج"(٥٤).

إلقاء النفس في التهلكة

قد يقال: إن الإمام الحسين عليه السلام كان عالماً بما سيؤول إليه مصيره ومصير أصحابه وعياله، سواء أكان علمه بخبر عن الغيب، كما تدل عليه كثير من الروايات، أو باستقرائه معطيات واقع النهضة وظروفها الموضوعية التي تشير إلى كونه مقتولاً لا محالة، الأمر الذي بان لغير الحسين عليه السلام من الناصحين له بالقعود عن جهاد القاسطين؟ فكيف إذن يسير إلى الموت وهو يعلم بمصيره، أليس ذلك من باب إلقاء النفس في التهلكة، وقد نهى الله عن ذلك، قال اللهّ تعالى: ﴿ **وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ** ﴾ ؟(٥٥).

العميد مجلة فصلية محكمة

إن مراجعة سبب نزول الآية يشير إلى عدة أقوال، وجميعها لا تنطبق على نهضة الإمام عليه السلام وجهاده أهل البغي من بني أمية، فقد روي أن المراد بالتهلكة: الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد، الأمر الذي ينطبق على الذين قعدوا عن نصرته.

روى ابن كثير، عن الليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أسلم أبي عمران، قال: "حمل رجل من المهاجرين بالقسطنطينية على صفّ العدو حتى خرقه، ومعنا أبو أيوب الأنصاري، فقال ناس: ألقى بيده إلى التهلكة، فقال أبو أيوب: نحن أعلم بهذه الآية، إنما نزلت فينا، صحبنا رسول الله صلى الله عليه وآله، وشهدنا معه المشاهد ونصرناه، فلما فشا الإسلام وظهر، اجتمعنا معشر الأنصار نجياً، فقلنا: قد أكرمنا الله بصحبة نبيه صلى الله عليه وآله ونصره، حتى فشا الإسلام وكثر أهله، وكنّا قد آثرناه على الأهلين والأموال والأولاد، وقد وضعت الحرب أوزارها، فنرجع إلى أهلينا وأولادنا، فنقيم فيهما، فنزل فينا: ﴿ **وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ** ﴾، فكانت التهلكة في الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد"[٥٦].

قال ابن كثير:" رواه أبو داود والترمذي والنسائي وعبد بن حميد، في تفسيره، وابن أبي حاتم وابن جرير وابن مردويه والحافظ أبو يعلى في مسنده، وابن حبان في صحيحه، والحاكم في مستدركه، كلهم من حديث يزيد بن أبي حبيب به، وقال الترمذي: حسن صحيح غريب، وقال الحاكم: على شرط الشيخين ولم يخرجاه"[٥٧].

وروى أبو الجوزاء، عن ابن عبّاس، قال:" التهلكة عذاب الله عزّ وجلّ، يقول: لا تتركوا الجهاد فتعذّبوا، دليله قوله: ﴿ **إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً** ﴾"[٥٨]. وهذا الوجه ينطبق أيضاً على الذين تقاعسوا عن نصرة الحسين عليه السلام في جهاد المحلّين.

وروي أنّ المراد بالتهلكة الإمساك عن النفقة، فقد روى عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿ **وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا تُلْقُواْ**

بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ . قال: "ليس ذلك في القتال، إنما هو في النفقة أن تمسك بيدك عن النفقة في سبيل الله"(٥٩).

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس، في الآية، قال:" ليس التهلكة أن يقتل الرجل في سبيل الله، ولكن الإمساك عن النفقة في سبيل الله"(٦٠).

وروى ابن كثير عن أبي بكر بن عياش، عن أبي إسحاق السبيعي، قال:" قال رجل للبراء بن عازب، إن حملت على العدو وحدي فقتلوني، أكنت ألقيت بيدي إلى التهلكة؟ قال: لا، قال الله لرسوله: ﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ ﴾(٦١)، وإنما هذه في النفقة.

رواه ابن مردويه، وأخرجه الحاكم في مستدركه، من حديث إسرائيل، عن أبي إسحاق به، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ورواه الترمذي، وقيس بن الربيع، عن أبي إسحاق عن البراء، فذكره. وقال بعد قوله: ﴿ لا تُكَلَّفُ إلاَّ نَفْسَكَ ﴾، ولكن التهلكة أن يذنب الرجل الذنب فيلقي بيده إلى التهلكة ولا يتوب"(٦٢).

وروي أنّ المراد بالتهلكة القنوط من رحمة الله، روي عن شعبة، عن أبي إسحاق، عن أبيه، في هذا الآية: ﴿ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ . قيل له: أهو الرجل يحمل على الكتيبة وهم ألف بالسيف؟ قال: لا، ولكنه الرجل يصيب الذنب فيلقي بيديه، ويقول: لا توبة لي(٦٣). هذه هي أهم أسباب نزول الآية، ولا تصلح نهضة الإمام عليه السلام مصداقاً لأيّ منها.

ولو قيل: إن الآية حرمت كل إلقاء للنفس بالتهلكة، فانّ ذلك معارض بالموارد التي يكون الإلقاء واجباً على الإنسان شرعاً، أو مستحباً، أن يضحّي بالنفس والنفيس، كالجهاد، وكلمة الحقّ عند سلطان جائر، والدفاع عن النفس، والعرض،

والمال، فليس كل تهلكة محرمة، وجهاد الإمام الحسين عليه السلام مما يستثنى من عموم الآية الكريمة.

ولو قيل: إنّ الآية الكريمة فيها دلالة صريحة على عدم جواز إقدام الإنسان على ما فيه هلاكه، فانّ ذلك مقيد بكون الإلقاء في التهلكة بمعنى إتلاف النفس في سبيل شيء لا يستحق ذلك، أما إذا كان لمصلحة أهم ولغاية أعظم وهدف أنبل، فلا تحرّم التضحية بالنفس، نحو بذل النفس من أجل الحفاظ على الدين والمبدأ والدولة الإسلامية، ومن هنا شُرِّع الجهاد والقتال مع ما فيه من إزهاق للروح وإتلاف للنفس، كما قال تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ**﴾[٦٤]. والنهضة الحسنية حركة جهادية ذات أهداف إلهية سامية، كإحياء معالم الدين التي استهتر بها الأمويون، وإصلاح مظاهر الانحراف.

الخاتمة

يمكن الإشارة إلى بعض النتائج التي تمخّض عنها البحث بما يأتي:

- انطلقت النهضة الحسينية من تشخيص دقيق للوضع المتردي الذي عاشته الأُمّة في عهد بني أمية، فقد تعرّضت القيم والمثل الإسلامية العليا إلى التزييف والتحريف بشكل لا يُستساغ معه السكوت والركون.

- تمثّلت أهداف النهضة الحسينية بالدعوة إلى العمل بكتاب اللهّ وسنة نبيه ﷺ وإحياء معالم الدين التي عطلها الأمويون، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وطلب الإصلاح في الأُمّة، واستنهاض الناس، وتحرير إرادتهم من التسلّط والقمع.

- ان محاولات التشويه والتزييف التي مارسها ذوو السلطان والدائرون في فلكه، كانت نتيجة طبيعية للتعصب المقيت الذي غذّاه مناوئو النهضة وخصومها الأمويون في محاولة للطعن بشرعيتها وسلبها موقعها الرائد في نفوس الناس.

- ان القول بأنّ النهضة الحسينية بغي وخروج على طاعة السلطان، إنما تبنّاه بعض الرواة والمتفقّهة والمتكلمين النواصب، الذين صحَّحوا خلافة يزيد. فكيف يكون باغياً ومخطئاً من هو سيّد شباب أهل الجنّة، وثالث أئمة المسلمين بعد أبيه وأخيه الحسن، وخامس أهل الكساء الذين اجتباهم اللهّ تعالى لمباهلة نصارى نجران، والذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

- تبنى بعض المحدثين والمؤرخين التشكيك في مبدئية النهضة الحسينية بقولهم: إن الحسين عليه السلام لم يكن يرفض البيعة ليزيد، مع أنّ واقع النهضة يؤكد أنّ الإمام عليه السلام كان قد رفض البيعة ابتداءً معلناً:(مثلي لا يبايع مثله). ولو صحّ ما نقلوه، فانّه حجّة عليهم؛ لأنّ مفاده أنّ الإمام عليه السلام قد ألقى الحجة على قاتليه، وسلبهم أي عذرٍ لقتله.

- ذهب بعض المشككين إلى أنَّ الإمام الحسين عليه السلام ثار من أجل أهداف دنيوية،

وذلك لأنهم لم يقفوا على حقيقة شخصية الإمام ﷺ بوصفه إماماً معصوماً وقائداً رسالياً، وانه يترفّع عن طلب الدنيا الزائلة. ثم أنّ طلب السلطة يغدو هدفاً نبوياً ومسؤولية رساليةً، وتكليفاً شرعياً، إذا كان من أجل إصلاح المسار، وإقامة أمر الدين، وردع الظالم والانتصار للمظلوم، وإحقاق الحق والعدل.

– وقع كثيرٌ من الباحثين في أسر ضيق النظرة إلى هذه النهضة العظيمة بأنها مغامرة غير محسوبة النتائج، ومجازفةً لا أثر فيها لحسن السياسة، مع أنّ أهداف الثورة المعلنة لم تكن ذات بعد سياسي نفعي، غاية ما كانت تريده أن تصحح مسار الإسلام، وتحرّك ضمائر الناس وعواطفهم، وتوقظ وجدانهم.

– نظر بعضهم إلى النهضة الحسينية على أنها من قبيل إلقاء النفس في التهلكة، لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ [البقرة/ ١٩٥]، بيد أنّ أسباب نزول الآية تشير إلى معانٍ تعارض ما ذهبوا إليه، وأن بذل النفس من أجل الحفاظ على الدين والمبدأ يصبح واجباً؛ لأنّ المصلحة أهمّ والغاية أعظم والهدف أنبل.

وسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الهداة الميامين

الهوامش:

(١) فضائل الصحابة/ أحمد بن حنبل:٢/ ٦٣٧ح١٠٨٣، الأمالي/ الطوسي:٣٥١/ ٧٢٦، شرح نهج البلاغة/ ابن أبي الحديد:٢/ ٢٧٧، و٣/ ٢٠٧ و١٤/ ٤٣.

(٢)مسند أحمد:٤/ ١٧٢، التاريخ الكبير/البخاري:٨/ ٤١٥ رقم٣٥٣٦، سنن ابن ماجة:١/ ١٥١ح١٤٤، سنن الترمذي:٥/ ٦٥٨ح٣٧٧٥، مصابيح السنة/ البغوي:٤/ ١٩٥ح٤٨٣٣، أسد الغابة/ ابن الأثير:٢/ ١٩.

(٣) الفصول المختارة/ الشريف المرتضى:٣٠٣، مجمع البيان/ الطبرسي:٢/ ٣١١.

(٤) مروج الذهب/ المسعودي:٣/ ٦٧.

(٥) الفخري في الآداب السلطانية/ ابن الطقطقا:٥٥.

(٦) الطبقات الكبرى/ ابن سعد:٥/ ٦٦.

(٧) كربلاء – الثورة والمأساة/ أحمد حسين يعقوب:٦٧.

(٨) اللهوف في قتلى الطفوف/ ابن طاووس:١٨.

(٩) الفتوح/ ابن أعثم:٥/ ١٤، مقتل الحسين/ الخوارزمي:١/ ١٨٤.

(١٠) نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثني عشرية/ الدكتور أحمد محمود صبحي:٣٣٤.

(١١) تاريخ الطبري:٥/ ٤٠٣، الكامل في التاريخ/ ابن الأثير:٤/ ٤٨.

(١٢) الفتوح/ ابن أعثم:٥/ ٢٣، مناقب آل أبي طالب/ ابن شهر آشوب:٤/ ٨٩.

(١٣) حلية الأولياء/ أبو نعيم:٢/ ٣٩، اللهوف في قتلى الطفوف/ ابن طاووس: ١٣٨، بحار الأنوار/ المجلسي:٤٤/ ١٩٢ و٣٨١.

(١٤) تاريخ الطبري٥: ٣٥٧.

(١٥) بحار الأنوار/ المجلسي:٤٤/ ٣٩١.

(١٦) ينظر: تاريخ الطبري:٣/ ٣٢١، والبداية والنهاية/ ابن كثير:٨/ ١٨١.

(١٧) من فضلاء التابعين المختصين بأمير المؤمنين عليه السلام، ومن أهل الصلاح والدين والبأس والنجدة، توفّي في حدود سنة ١٠٣ هـ. أعيان الشيعة:٦/ ٢٩٦.

(١٨) مناقب آل أبي طالب/ابن شهر آشوب:٤/ ١١٧، اللهوف في قتلى الطفوف/ ابن طاووس:٢١١، بحار الأنوار/ المجلسي: ٤٥/ ١٢٩ و٢٤٤، أعيان الشيعة/ محسن الأمين:٦/ ٢٩٦، أدب الطف/ جواد شبر:١/ ٢٨٨.

(١٩) نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثني عشرية/ الدكتور أحمد محمود صبحي:٣٣٥-٣٣٦.

(٢٠) من وحي الثورة الحسينية/ هاشم معروف الحسني:٤٥-٤٦.

(٢١) نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثني عشرية/ الدكتور أحمد محمود صبحي:٣٣٧.
(٢٢) تاريخ دمشق/ ابن عساكر:١٤/ ٢٠٨ البداية والنهاية/ ابن كثير:٨/ ١٦٣.
(٢٣) تاريخ الإسلام/ الذهبي:١/ ٥٥٧، البداية والنهاية/ ابن كثير:٨/ ١٦٣.
(٢٤) تاريخ دمشق/ ابن عساكر:١٤/ ٢٠٨، تاريخ الإسلام/ الذهبي:١/ ٥٨٤، البداية والنهاية/ ابن كثير:٨/ ١٦٣.
٢٥) الإصابة في تمييز الصحابة/ ابن حجر:١/ ١٢١، رقم ٢٦٦.
٢٦) صحيح البخاري:٦/ ٢٥٨٨ ح٦٦٤٧. كتاب الفتن- باب قول النبي ﷺ: (سترون بعدي أمورا تنكرونها).
(٢٧) فتح الباري بشرح صحيح البخاري/ ابن حجر: ١٣/ ١٠.
(٢٨) تفسير المنار/ محمد رشيد رضا:٦/ ٣٠٣-٣٠٤.
(٢٩) صحيح مسلم:٣/ ١٤٧٩ ح ١٨٥٢. كتاب الإمارة- باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع.
(٣٠) العواصم من القواصم/ أبو بكر بن عربي:٢٤٥.
(٣١) فيض القدير/ عبد الرءوف المناوي:١/ ٢٠٤، وينظر: المستدرك على الصحيحين/ الحاكم النيسابوري:٣/ ١٩٥/ ح٤٨٢٢.
(٣٢) مقدِّمة ابن خلدون:٢٠٨، الفصل (٣٠) فصل في ذكر ولاية العهد.
(٣٣) الشمائل الشريفة/ السيوطي:٣٦٩، وفيض القدير/ عبد الرءوف المناوي:٥/ ٢٤٦.
(٣٤) منهاج السنة النبوية/ ابن تيمية:٤/ ٥٣٠-٥٣١.
(٣٥) محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية/ الخضري:٢/ ١٢٩-١٣٠.
(٣٦) أغاليط المؤرّخين/ محمد أبو اليسر عابدين:١٢٠.
(٣٧) المستدرك على الصحيحين/ الحاكم النيسابوري:٣/ ١٦١/ ح٤٧١٤.
(٣٨) الفروع/ ابن مفلح المقدسي:٦/ ١٥٤- باب قتال أهل البغي، مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى/ مصطفى السيوطي الرحيباني:٥/ ٦٥٨-٦٥٩.
(٣٩) تاريخ الطبري:٣/ ٣١٢.
(٤٠) الجرح والتعديل/ ابن أبي حاتم:٧/ ١٨٢.
٤١) ميزان الاعتدال/ الذهبي:٣/ ٤١٩.
(٤٢) تاريخ الطبري:٣/ ٣١٢.
(٤٣) ينظر: كتاب الثقات/ ابن حبان: ٧/ ٦٩ رقم٩٠٤٢.

(٤٤) تاريخ الطبري:٣/ ٣١٢.
(٤٥) تاريخ دمشق/ ابن عساكر:١٤/ ٢١٦.
(٤٦) ينظر: http: / /www.ahewar.org /debat /show.art.asp?aid=١٨٤٠٩١
(٤٧) اللهوف/ ابن طاووس:٤١، بحار الأنوار/ المجلسي:٣٣٠/ ٤٤.
(٤٨) في الإرشاد: عبد الله بن يقطر.
(٤٩) تاريخ الطبري:٣/ ٣٠٣، وينظر: الإرشاد/ الشيخ المفيد:٢/ ٧٥.
(٥٠) ينظر: الإرشاد الشيخ المفيد:٢/ ٩١، واللهوف/ ابن طاووس: ٥٥.
(٥١) ينظر: تاريخ الطبري:٣/ ٣٠٥
(٥٢) من معالم الحق/ محمد الغزالي:١٣١.
(٥٣) ثورة الحسين عليه السلام في الوجدان الشعبي/ محمد مهدي شمس الدّين:٣٩.
(٥٤) حياة الإمام الحسين عليه السلام/ القرشي:٣/ ٣٤، عن كتاب: أبناء الرسول في كربلاء/ خالد محمد خالد:١٢٣-١٢٤.
(٥٥) سورة البقرة/ ١٩٥.
(٥٦) تفسير ابن كثير:١/ ٢٨٤، وينظر: الكشف والبيان:٢/ ٩٣.
(٥٧) تفسير ابن كثير:١/ ٢٨٥.
(٥٨) الكشف والبيان:٢/ ٩٣، والآية من سورة التوبة/ ٣٩.
(٥٩) تفسير ابن كثير:١/ ٢٨٥، الدر المنثور/ السيوطي:١/ ٤٩٩.
(٦٠) الدر المنثور/ السيوطي:١/ ٤٩٩.
(٦١) سورة النساء/ ٨٤.
(٦٢) الكشف والبيان/ الثعلبي:٢/ ٩٣، تفسير ابن كثير:١/ ٢٨٥.
(٦٣) الكشف والبيان/ الثعلبي:٢/ ٩٣.
(٦٤) سورة البقرة/ ٢٠٧.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

* أدب الطف: جواد شبر، مؤسسة البلاغ، بيروت، دار المرتضى، ١٤٠٩ هـ (د.ط).
* الإرشاد في معرفة حجج اللهّ على العباد: الشيخ المفيد(ت٤١٣هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت ﷺ، قم، الطبعة الأُولى، ١٤١٣هـ.
* أسد الغابة في معرفة الصحابة: ابن الأثير(ت٦٣٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ- ١٩٩٦م.
* الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر(٨٥٢ هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ.
* أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين العاملي(ت١٣٧١هـ)، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف، بيروت،١٤٠٣ – ١٩٨٣م (د.ط).
* أغاليط المؤرّخين: محمد أبو اليسر عابدين، دمشق،١٣٩١هـ.
* الأمالي: الشيخ الطوسي(ت٤٦٠هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم، ١٤١٤هـ.
* بحار الأنوار: العلامة المجلسي، (ت١١١٠هـ)، دار الكتب الإسلامية، طهران.
* البداية والنهاية: ابن كثير(٧٧٤هـ)، مكتبة المعارف، بيروت، ط١، ١٩٦٦م.
* تاريخ الإسلام: الذهبي(ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور عمر تدمري، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٩هـ.
* تاريخ الطبري(تاريخ الأمم والملوك): محمد بن جرير(ت٣١٠ هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.
* تاريخ دمشق: ابن عساكر(ت٥٧١هـ)، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
* التاريخ الكبير: البخاري(٢٥٦هـ)، تحقيق: هاشم الندوي، دار الفكر، بيروت. (د. ط وت).
* تفسير ابن كثير(تفسير القرآن العظيم): ابن كثير(ت٧٧٤هـ)، تحقيق: محمود حسن، دار الفكر، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
* تفسير المنار: محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٠م.
* الثقات: ابن حبان (ت٣٥٤هـ)، تحقيق: شرف الدين أحمد، دار الفكر، ط١، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
* ثورة الحسين ﷺ في الوجدان الشعبي: محمد مهدي شمس الدّين، الدار الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ.
* الجرح والتعديل: ابن أبي حاتم(ت٣٢٧هـ)، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٢٧١هـ-١٩٥٢م.
* حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم(ت٤٣٠هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.
* حياة الإمام الحسين ﷺ: باقر شريف القرشي، نشر مدرسة الإيرواني، قم.

* الدر المنثور في التفسير المأثور: السيوطي(ت٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، ط١٤٠٣،١هـ-١٩٩٣م.
* سنن ابن ماجة: محمّد بن يزيد القزويني(ت٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.
* سنن الترمذي(الجامع الصحيح): محمد بن عيسى الترمذي(ت٢٩٧هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي.
* شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد(ت٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار أحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٣٧٨هـ.
* الشمائل الشريفة: السيوطي(ت٩١١هـ)، تحقيق: حسن بن عبيد باحبيشي، دار طائر العلم للنشر والتوزيع.
* صحيح البخاري (الجامع الصحيح): محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة- بيروت، ط٣، ١٤٠٧- ١٩٨٧ .
* الطبقات الكبرى: ابن سعد(ت٢٣٠هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٤٠٥هـ.
* العواصم من القواصم: أبو بكر بن العربي(٥٤٣هـ)، تحقيق: محمد جميل غازي، دار الجيل، ط٢، بيروت، ١٤٠٧ هـ.
* فتح الباري بشرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت ٨٥٢هـ)،، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، وقصي محب الدين الخطيب. دار الريان للتراث في الرياض، ١٤٠٧هـ- ١٩٨م.
* الفتوح: ابن أعثم الكوفي(ت٣١٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ.
* الفخري في الآداب السلطانية: ابن الطقطقا(ت٧٠٩هـ)، الشريف الرضي، قم، ط١، ١٤١٤هـ.
* الفروع: ابن مفلح المقدسي الحنبلي(ت٧٦٢هـ)، تحقيق: أبو الزهراء حازم القاضي، دار الكتب العلمية، ١٤١٨م.
* الفصول المختارة: الشريف المرتضى(ت٤٣٦هـ)، تحقيق: السيد نور الدين جعفريان، والشيخ يعقوب الجعفري، والشيخ محسن الأحمدي، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
* فضائل الصحابة: أحمد بن حنبل(ت٢٤١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.
* فيض القدير شرح الجامع الصغير: عبد الرءوف المناوي(١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، ط١، ١٣٥٦هـ.
* الكامل في التاريخ: لابن الأثير(ت٦٣٠هـ)، دار صادر، بيروت، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.
* كربلاء- الثورة والمأساة: المحامي أحمد حسين يعقوب، مركز الغدير، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
* الكشف والبيان: الثعلبي (ت٤٢٧هـ)،

دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.
* اللهوف في قتلى الطفوف: ابن طاووس(ت٦٦٤هـ)، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.
* مجمع البيان: الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
* محاضرات في تاريخ الأمم الإسلاميّة: محمد الخضري، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط٦.
* مروج الذهب: المسعودي(ت٣٤٦هـ)، تحقيق: يوسف أسعد داغر، دار الهجرة، قم، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
* المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسابوري، (ت٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.
* مسند احمد: أحمد بن حنبل(ت٢٤١هـ)، دار الفكر، بيروت. (د. ط وت).
* مصابيح السنة: البغوي(ت٥١٦هـ)، تحقيق: الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ومحمد سليم سمارة، وجمال حمدي الذهبي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.
* مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى: مصطفى السيوطي الرحيباني(ت١٢٤٣هـ)، المكتب الإسلامي، دمشق،١٩٦١م.
* مقتل الحسين عليه السلام: الخوارزمي(ت٥٦٨هـ)، تحقيق: محمّد السماوي، منشورات مكتبة المفيد، قم. (د. ط وت).
* المقدِّمة: ابن خلدون(ت٤٦٣هـ)، دار الكتاب العربي، ط٥، بيروت.
* مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب المازندراني(ت٥٨٨هـ)، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٥هـ.
* من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث: الشيخ محمد الغزالي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٤ ٢٠٠٥م.
* منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية: ابن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، ط١٤٠٦،١م.
* من وحي الثورة الحسينية: هاشم معروف الحسني، دار القلم، بيروت. (د. ط وت).
* موسوعة عاشوراء: الشيخ جواد محدثي، ترجمة: خليل زامل العصامي، دار الرسول الأكرم، قم، ط١، ١٩٩٧م.
* ميزان الاعتدال: الذهبي(ت٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٣٨٢هـ.
* نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثني عشرية: الدكتور أحمد محمود صبحي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩م. (د.ط).